

أنوار كاشفة      سلسلة رمز وحقيقة      الحلقة التاسعة والثلاثون

## سفر النبي حزقيال (٢)

### القلب الجديد والمدينة السماوية

صديقي المستمع ، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس . وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي .

وكنا قد بدأنا في اللقاء السابق بدراسة نبوءات النبي حزقيال . فقد رأى النبي حزقيال في رؤيا، عرش الله ومجده الباهر . وتبين لنا أن الله أعلن لنا مجده من خلال كلمته الأزلي ، أي المسيح ، الذي تجسّد وصار إنسانا . ونبّه حزقيال إلى أن النفس التي تخطئ هي تموت ، وإلى ضرورة توبة كل إنسان عن شروره . وهذا توفر بخلاص الله الذي أعلن من خلال المخلص المسيح . وتتنبأ حزقيال عن المسيح الراعي الواحد الذي سيقمه الله .

ونتابع في لقاء اليوم دراستنا لنبوءات النبي حزقيال . يحدثنا كثيرا سفر حزقيال ، كما لاحظنا في اللقاء الماضي عن مجد الرب ، أي إعلان حضور الله المقدس . ويخبرنا أن مجد الرب قد هجر مدينة أورشليم والهيكل ، أي مكان حضور الله قديما . وذلك بسبب شرور اليهود ورجاساتهم ، حتى أنهم سجدوا للشمس بدل الله . ولهذا تتنبأ حزقيال عن دينونة الله التي ستقع على المدينة ، وعن دمار الهيكل . وهو ما تمّ بغزو البابليين عام ٦٠٦ قبل الميلاد ، وسبيهم الشعب إلى بابل في العراق .

لكن هل انتهى الأمر هنا ؟ أو بتعبير آخر هل كانت دينونة الله هي نهاية المطاف ؟ أم أن هناك أملا جديدا للإنسان الخاطئ المتمرد ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا اللقاء ، إستنادا إلى ما تتنبأ به حزقيال .

تنبأ النبي حزقيال كالنبي إرميا ، أن الله سيعيد بقية الشعب من السبي . وأنهم عندما يعودون سيرش عليهم الله ماء طاهرا فيطهّرون ، وأنه سيعطيهم قلبا جديدا ، ويجعل روحه في داخلهم . أي أن مجد الرب سيعود ، لكن هذه المرة سيكون مختلفا عن المرة السابقة ، إذ سيحل عن طريق روح الله القدوس في قلوب البشر ، وليس في الهيكل أو في مكان معين . فكيف سيتم هذا الأمر يا ترى ؟

كنا قد ذكرنا في اللقاء الماضي أن مجد الرب عاد وتجلّى من خلال كلمته الأزلي المتجسد ، المخلص يسوع المسيح . وفعلا أعلن المخلص المسيح في حياته الطاهرة وأقواله الإلهية وعجائبه الباهرة ، مجد الله وبكل وضوح . وليس هذا فحسب ، بل إن المخلص المسيح كما تنبأ النبي إرميا ، قد بدأ عهدا جديدا بين الله والإنسان الخاطيء . ودشن المسيح هذا العهد بموته الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات . وبذلك أعاد المخلص المسيح الصلة الروحية التي انقطعت ، بين الله القدوس والإنسان المذنب . وفتح بالتالي الطريق لكي يعود مجد الله ، ويحل في قلب الإنسان بواسطة روحه القدوس .

أجل ، مستمعي العزيز ، لقد تجلّت نعمة الله الغنية ، وبأجلى صورها ، بتجسد كلمة الله الأزلي ، وإعلان عهد الله الجديد مع الإنسان عن طريق المخلص المسيح . وهكذا صار بإمكان روح الله القدوس ، أن يحل في قلب الإنسان الخاطيء ، إن أتى إلى الله تائباً ، ومؤمناً بفداء المسيح لخطاياهم . حقا ، ما أعظم نعمة الله وما أعجب عطيته لنا نحن البشر الخاطيء . لهذا لم يكن غريبا أن يتنبأ النبي حزقيال عن الولادة الروحية الجديدة ، وحلول روح الله القدوس في قلوب البشر ، تكلم حزقيال بلسان الله قائلا: " وأعطيتكم قلبا جديدا وأجعل روحا جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيتكم قلب لحم . وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها." (حزقيال ٣٦:٢٦)

من الملاحظ أن هذه النبوءة تتشابه مع نبوءة النبي إرميا ، عن العهد الجديد الذي سيقمه الله مع الإنسان . فتحدث النبي إرميا أن الله سيجعل شريعته في داخلهم ويكتبها على قلوبهم . لكن النبي إرميا لم يخبرنا عن الكيفية التي سيتم فيها هذا الأمر . فأتى النبي حزقيال ليوضح لنا ، أن الله سيُعطي الإنسان قلبا جديدا ، ويجعل روحه في داخله . وأنه ينزع قلب الحجر ، ويعطي قلب لحم عوضا عنه . وعندها سيستطيع الإنسان أن يسلك بحسب شريعة الله وأحكامه. أليست هذه هي الولادة الروحية الجديدة التي يحصل عليها كل من يؤمن بالمخلص المسيح ؟ فيعطيه الله قلبا جديدا ، يحل فيه روحه القدوس.

وبالطبع ، إن المقصود هنا هو معنى رمزي روحي ، فلن يقيم الله عملية جراحية في القلب . لكنه يطهر داخل الإنسان من الخطية ، ويجدد حياته ويحل فيه بروحه القدوس ، لكي يبتعد عن الشر ، ويسلك بالإستقامة . وهو تماما ما قصده الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، عندما كتب قائلا : " إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديدا . " (الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٥:١٧) وبالخليفة الجديدة وبحلول روح الله في قلبه ، يصبح الإنسان هيكل الله . كتب الرسول بولس للمؤمنين بالمسيح قائلا : " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . " (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٣:١٦) وهو ما يتوافق مع نبوءة حزقيال.

وتنبأ النبي حزقيال عن المستقبل الأبدي المجيد لأولاد الله . عندما يقيم الله مسكنه في وسطهم. وصف حزقيال المدينة السماوية ، بتعابير رمزية مشابهة للغاية ، لما وصفها بها بعدئذ الرائي الرسول يوحنا في سفر الرؤيا . فقد وصف النبي حزقيال مدينة أورشليم السماوية ، بأنها مدينة مربعة ، طولها مثل عرضها ، ولها إثنا عشر بابا ويمر في وسطها نهر الحياة . وتوجد على جانبي النهر أشجار مورقة تعطي ثمرها باستمرار ، ويكون ورقها للشفاء. (راجع حزقيال ٤٧:٦-١٢ و ٤٨:٣٠-٣٥) وهو نفس الوصف الذي عاد وكرره الرائي يوحنا عندما كتب قائلا : " في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة ، تصنع إثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها . وورق الشجرة لشفاء الأمم . " (رؤيا يوحنا ٢:٢٢)

ولعل أهم ما ستحويه هذه المدينة - وهو بيت القصيد - هو سكنى الله في وسط أولاده إلى الأبد ، وحلوله بمجده عليهم . كتب النبي حزقيال بلسان الله قائلا: " وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد . ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبا " . (حزقيال ٣٧:٢٦ و ٢٧) . أما الرائي الرسول يوحنا فقد كتب في سفر الرؤيا قائلا : " وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا : هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا . والله نفسه يكون معهم إلهًا لهم . " (رؤيا يوحنا ٣:٢١) نلاحظ هنا مستمعي التطابق التام بين ما تنبأ به النبي حزقيال ، وما رآه الرسول يوحنا في رؤياه . وهذا يؤكد التوافق بين ما تنبأ به الأنبياء في العهد القديم ، وكلمة الله التي أعلنت في العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وتنبأ حزقيال أيضا قائلا : " وداود عبدي يكون ملكا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد . . وعبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد . " (حزقيال ٣٧:٢٤ و ٢٥) والمقصود بعبدي داود هو المخلص المسيح كما لاحظنا سابقا، الذي سيكون الملك والراعي. أما الرائي الرسول يوحنا فقد كتب قائلا : " وعرش الله والخروف يكون فيها وعبده يخدمونه . وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم . . وهم سيملكون إلى أبد الأبد . " (رؤيا يوحنا ٣:٢٢-٥) إن المقصود بالخروف هنا هو المخلص المسيح ، الذي قدّم نفسه كفارة من أجل خطية البشر ، لكي يهب الغفران والحياة الأبدية ، لكل من يؤمن . وهذا يتوافق مع نبوءة حزقيال عن ملك المسيح إلى الأبد .

صديقي المستمع ، ذلك هو قصد الله وهدفه النهائي ، أن يسكن مع الإنسان ويحل بمجده عليه. ولهذا ختم حزقيال سفره بهذه الآية البليغة : "واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمّه . " أي الله واسمه يهوه يكون هناك .

مستمعي الكريم ألا تود أن يسكن روح الله القدوس في قلبك؟ وأن تعيش مع الله خالقك والمسيح مخلصك إلى الأبد ؟ تستطيع الحصول على كل هذه الامتيازات ، فقط عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح . فهل تراك تؤمن ؟